القراءة والتفسير والفقه وفي كل شيء حتى ذهب بعضهم الى ان سورة يوسف ليست من القرآن لانها قصة من القصص والقائلون بذلك النجاردة (الجزء الثالث صفحة ٦١)

انظر الى هذه الحديعة بمدح الاسلام بكونه أقرب الى حرية الفكر ويدس فيه ان بعض الطوائف الاسلامية كانت تنكر ان سورة يوسف من القرآن وهم النجاردة يوهم بذلك ان النجاردة فرقة من الفرق الاسلامية وان انكار بعض سور القرآن كان مذهباً من مذاهب الاسلام مع ان النجاردة وهم حماد نجرد واثنان آخران معروفين بالالحاد والزندقة والخروق من الاسلام ذكرهم ابن خلكان والشهرستاني وغيرهما ،

بشائر عيسى ومحمد (*

﴿ في العهدين العتيق والجديد ﴾

٣

(٥) قال ميخا ٥ : ٢ (أما أنت يا بيت لحم افراتة « وأنت » صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الازل) والذي يفهم من هذه العبارة أن الله قضى بخروجه منذ الازل وهذا لا نزاع فيه . أما اذا كانوا يفهمون منها أن خروج المسيح كان منذ الأزل فهو خطأ لانه باعتبار ناسوته ما خرج منذ الازل باعترافهم و باعتبار لاهوته لا معنى لخروجه فان ذاته هي عين ذات الله على حسب اعتقادهم وذات الابن لم تفارق ذات الله تعالى لا أزلا ولن تفارقه أبدا فانها لا تقبل الانقسام ولا التفرق فكيف إذا يفسرون هذا اللفظ (مخارجه) ؟ ولماذا أتى جمعا لا مفردا ؟ والذي يدلك على صحة تفسيرنا ـ أن المراد خروجه في علم الله وقضائه أزلا ـ قول سفر الرؤيا ١٣ : ٨ كما في الترجمة الانكليزية (في سفر حياة الخروف الذي ذبح منذ تأسيس العالم) والمراد به عندهم صلب المسيح الذي وقع في عهد بيلاطس لا منذ تأسيس العالم و إنما

(*) تابع لما نشر في الجزء الخامس ص ٣٥٢

قال ذلك لانه واقع في علم الله تعالى منذ الازل كما يزعمون . وقال بولس سيفي رسالته إلى أهل أفسس ١ : ٤ (كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم) مع أنهم ما كانوا موجودين في ذلك الوقت وإنما يريد انه اختارهم في علمه . وقال في رسالته الثانية إلى تيموثاوس ١ : ٩ (بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الازمنة الازلية) فكيف تعطى لمن ليسوا موجودين ؟ — اللهم إلا في علم الله فكذلك عبارة ميخا يراد بخروجه فيها خروجه في علم الله ولذلك لما نقل متى هذه العبارة في انجيله نقلها هكذا ٢ : ٦ (وانت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل) فلو كان قول ميخا يفهم منه ألوهية المسيح لما تركه متى . فالمراد بجميع هذه العبارات المتقدمة أن الله تعالى قضى في علمه بوقوع هذه الاشياء منذ الازل فهي واقعة لا محالة ولا يمكن أن يتخلف شيء مما قضاه تعالى فقوله (مخارجه منذ القديم منذ ايام الازل) المراد به أن خروجه لا بد من وقوعه لانه مقضي أزلا . قال تعالى (ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) راجع أيضا قول المزمور ٤٤ : ١ (أباؤنا أخبرونا بعمل عملته في أيامهم في أيام القدم) وقول أشعياء ٦٤ : ٤ (ومنذ الازل لم يسمعوا ولم يصغوا)

ثم قال ميخا بعد هذه العبارة السابقة في حق المسيح ٤ (ويقف ويرعى بقدرة الرب بعظمة اسم الرب إلهه) وهذا نص على أن الله إلهه فكيف يكون هو إلها وهذا أيضا دليل على أن مراده من قوله (مخارجه منذ القديم منذ أيام الازل) هو ما قلناه سابقا وأننا لسنا متعسفين ويجوز أيضا أن ذلك مما حرفه اليهود في كتبهم لاجل مسيحهم المنتظر كما سبق في المقدمة فلما جاءهم كفروا به أو مما حرفه النصارى كما سيأتي في الفصل الثالث وان كان له أصل صحيح

(٦) قال في مزمور ٤٥ : ٦ (كرسيك يا الله (١) إلى دهر الدهور) ولفظ (الله)

(١) حاشية : (الله) هذا أصلها في العبرية (ألوهيم) كما قلنا بمعنى اله أو أي قوي من الجبر فترجموها في هذا المزمور بلفظ (الله) وقد وردت هذه الكلمة عينها في سفر أشعياء ٩ : ٦ فترجموها بلفظ (اله) كما سبق والفرق بين لفظ (الله) بالتعريف وبين لفظ (اله) بدونه لا يخفى على لبيب

هنا في العبرية (ألوهيم) ويطلق أيضا على القوي من أفاضل البشر وقد بينا لك فيما سبق أن موسى سمي (إلها) وكذلك غيره فلا حاجة للتكرار والذي يدلك على أن المراد بهذا اللفظ ليس الاله الحقيقي قوله بعد ذلك ٧ (مسحك الله إلهك) والاله الحقيقي لا إله له على أن هذا المزمور هو قطعا في حق محمد صلى الله عليه وسلم بدليل ذكر صفات النبي صلى الله عليه وسلم فيه التي لا تنطبق على المسيح كقوله ٣ (تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار ٥ نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك ٩ بنات ملوك بين حظياتك ١٦ يكون بنوك نقيمهم رؤساء في كل الارض إلخ إلخ) والمسيح لم يكن له سيف ولا نبل ولا نساء ولا بنون ويجوز أن يكون سقط من الكاتب لفظ (عبد) قبل لفظ (الله) سهوا كما يعترفون هم في كثير من المواضع التي وقع فيها خطأ الكاتب كما ستعرف

(٧) قال داود عليه السلام مز ١١٠ : ١ قال (الرب لربي اجلس عن يميني) ولا يخفى أن لفظ الرب يطلق في اللغات التي نعرفها على السيد فكذلك ههنا المعنى (قال الرب لسيدي) كما في حاشية الكتاب المقدس للبروتستنت وكما ترجمها الكاثوليك في نسخهم وهذا أمر معروف فلا حاجة لذكر شيء من شواهده هنا ولذلك قال قاموس الكتاب المقدس للدكتور (بوست) « إنها تستعمل أحيانا بمعنى سيد أو مولى دلالة على الاعتبار والاكرام »

هذا وقول اليهود ان هذا المزمور هو لداود معناه عندهم انه في حقه كما يقولون إن مزمور (٧٢) هو لسليمان ويريدون انه هو المقصود به وأنه في حقه لا أنه هو قائله

أما قائل هذا المزمور (١١٠) فهو (على قول كثير منهم) أحد أتباع داود يقصد به داود نفسه وحربه مع أعدائه وانتصاره عليهم . وفي قول آخر لهم إن قائله اليعازر الدمشقي خادم ابرهيم عليه السلام (تك ١٥ : ٢) وأنه يريد به ابراهيم سيده حينما حارب الملوك الخمسة وكسرهم

وعليه فقول النصارى إن اليهود تعترف ان قائل هذا المزمور هو داود كذب عليهم . ويوجد مزامير أخرى كثيرة لا يعرف من الذي قالها ويقال إن موسى هو القائل للمزمور التسعين فليست جميع المزامير لداود ولم تؤلف كلها في زمنه كما يتوهم

الجاهلون بل منها ما كتب قبله و بعده بسنين (راجع قاموس بوست م ١ ص ٥١٣ ـ ٥١٦)

وللمسلمين ان يقلدوا المسيحيين ويقولوا في هذه العبارة انها في حق محمد صلى الله عليه وسلم فانها كأغلب نبوات المهدين ليست نصا في شيء معين بل هي مبهمة ويمكننا حملها عليه بأحسن مما يفعلون

فاذا تذكرنا أن محمدا أحيا دين ابراهيم وسماه أبا للمسلمين وأوجب عليهم تعظيمه وأن يصلوا على نبيهم محمد كما صلى الله على ابراهيم الذي يتبعونه في ملته واسلامه لله ـ اذا تذكرنا ذلك تجلى لنا مغزى قول داود فيما بعد مز ١١٠ : ٤ (أنت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق) فان ملكي صادق كان أطعم ابراهيم وسقاه وباركه وأكرمه (تك ١٤ : ١٨ و ١٩) فكأن حب محمد وتعظيمه لابراهيم هو كحب ملكي صادق واكرامه له ولذلك تجد المسلمين يذكرون ابراهيم دون غيره من الانبياء في كل صلاة من صلواتهم الكثيرة في كل يوم

ولا يخفى أن الكاهن عند أهل الكتاب هو الذي يرأس الحفلات الدينية الخاصة بالعبادة ولما كانت أهم عبادة للقدماء هي تقديم القرابين والضحايا كان الكهنة يساعدون الناس في تأدية هذه الفروض الدينية فيرشون دم الذبائح على المذبح ويحرقون المحرقات والقرابين وقد يذبحون لهم بعض الذبائح أيضا وان كان الذبيح في الغالب هو الشخص المقرب نفسه

وزيادة على ذلك كان الكهنة ينظرون في بعض مصالح العباد ويفسرون لهم الشريعة ويفتونهم ويقضون بينهم في بعض المسائل ويرشدونهم الى كيفية تأدية عباداتهم

فالكاهن اذاً هو عبارة عن إمام لهم في عباداتهم ورئيس لهم في دينهم ومعلم ـ ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم هو رئيس المسلمين وامامهم الاعظم فكان يعلمهم الدين ويقضي بينهم وينظر في جميع مصالحهم ويرأسهم في عباداتهم ويأتمون به في جميع صلواتهم وفي حجهم ويخطب فيهم في أيام أعيادهم وجمعهم وموقفهم بعرفة ويقلدونه في ضحاياهم وذبائحهم ويقتدون به في كل شيء وهو الذي أحيا فيهم سنن ابراهيم في الحج والذبح وغيرهما وكان كما رواه داود يضحي عن نفسه وعمن !

يصح من أمته وهم الفقراء فلهذا كله كان صلى الله عليه وسلم هو كاهنهم الاعظم وكل امام لهم غيره انما هو نائب عنه فهو امامهم في كل مكان وزمان وبمثل تعبيرهم هو كاهنهم الاعظم الى الابد فهو رئيس وكاهن ومعظم لابراهيم ومحب له كملكي صادق من كل وجه

ولا شك أن المسيح كان أقل درجة من محمد في كل تلك الوظائف الكهنوتية السابقة ولم يكن له من الشأن في قومه مثل ما لمحمد فلذا كان محمد أولى بالتشبيه بالكاهن (١) من المسيح عليه السلام

واذا لاحظنا أن صلب المسيح المزعوم لم يكن برغبته ولا بارادته كما سبق بيانه (في مقالة القرابين والضحايا) ومما يزيد ذلك ايضاحا أعني انه لم يقرب نفسه باختياره . ولم يعمل أي عمل أثناء صلبه من أعمال الكهنة في القرابين كالاحراق وذبح المذبح بالدم فهو لم يمتز في هذه المسألة بشيء عن محمد عليهما السلام بل هو فيها لم يكن بكاهن مطلقا بل كان نفس (القربان) ولذا تسميه كتبهم ويسمونه (الخروف المذبوح) (راجع مثلا سفر الرؤيا ٥ : ١٢) وشتان ما بين القربان نفسه وبين الكاهن ففي حادثة الصلب كان اليهود والرومانيون مقربوه أحق باسم الكاهن منه . فان قيل انهم ما كانوا يقصدون تقريبه لله قلت وكذلك هو ما كان راغبا في ذلك القربان وكان يود أن يمتنع منه بخلاف محمد وأصحابه فانهم كانوا يدخلون القتال وكانوا يتمنون أن يستشهدوا في سبيل الله وفي سبيل هداية الناس وانقاذهم من الضلال (راجع الفصل الثالث) وعليه فالتشبيه بالكاهن وبملكي صادق غير منطبق على المسيح تماما كانطباقه على محمد عليهما السلام

وقول داود في هذا المزمور ١١٠ : ٢ (يرسل الرب قضيب (أو صولجان) عزك من صهيون) وهي أورشليم معناه أنه يخرج الصولجان منها ويبعثه اليه في بلاده وهو كناية عن نقل الملك والوحي والنبوة من اليهود والنصارى الى محمد صلى الله

(١) الكاهن المراد به في هذا الكتاب هو المعروف عند النصارى واليهود لا كاهن العرب الذين يزعم اتصاله بالجن ويخبرهم عن المستقبل مدعيا علم الغيب

عليه وسلم وأمته التي قال فيها المسيح لليهود كما في متى ٢١ : ٤٣ (ان ملكوت الله ينزع منكم و يعطى لامة تعمل أثماره)

وقول داود بعد ذلك ٥ و٦ « الرب عن يمينك يحطم في يوم زجره ملوكا . يدين بين الامم . ملأ جثثا أرضا واسعة سحق رؤوسها » اشارة واضحة لحروب النبي صلى الله عليه وسلم وانتصاراته الباهرة على أعدائه وهي لاتنطبق على المسيح

فأنت ترى مما تقدم أن محمدا أولى بهذا المزمور من المسيح ولكننا نحن المسلمين ولله الحمد في غنى عن مثل هذه البراهين ولذلك لانعبأ بها كثيرا كما تفعل النصارى لشدة احتياجهم وفقرهم اليها وانما اطلنا الكلام هنا فيها مجاراة لهم لعلهم يرشدون

(٨) قال أرميا ٢٣ : ٥ (ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجري حقا وعدلا في الأرض ٦ في أيامه يخلص يهوذا ويسكن اسرائيل آمنا وهذا هو اسمه الذي يدعونه به « الرب برنا ٧ لذلك ها أيام تأتي يقول الرب ولا يقولون بعد حيّ هو الرب الذي أصعد بني اسرائيل من أرض مصر ٨ بل حي هو الرب الذي اصعد وأتى بنسل بيت اسرائيل من أرض الشمال ومن جميع الاراضي التي طردتهم إليها فيسكنون في أرضهم »

فالظاهر من هذه العبارة أن المراد بها نحميا كما سبق بيانه وهو الذي كان أعظم من حكم أورشليم بعد السبي بل هو الوالي الوحيد من بيت داود بعد تمام عمارتها الذي كان في عصره بناؤه لسورها وفي أيامه رجع إليها جمهور المسبيين من بابل وسكنوا في أرضهم ومعنى اسمه (نحميا) (من يعزيه الله) وكان أيضا يسمى (الرئيس) فكلمتا (الرئيس نحميا) تقرب من كلمتي (الرب ـ أي السيد ـ برنا) في المعنى فكأنه قال (السيد الذي به تعزيتنا وصلاحنا) وعدم انطباق هذه العبارة على المسيح عيسى عليه السلام ظاهر فيها من أولها إلى آخرها إذ لم يأت في زمنه بنو اسرائيل من بابل إلى أرضهم وعلى فرض أنه هو المراد بها فليس في هذا الاسم شيء يدل على ألوهيته فاذا كان معناه (هو الرب وهو برنا) أي (هو السيد وهو برنا) فالأمر ظاهر . وإن كان المعنى أنه يسمى بهذه الجملة

(الرب برنا) فمن سمي بالجزء الآتية لم يكن إلهًا فمن باب أولى من سمي بهذه. فمن بني اسرائيل من سمي (يهو صاداق) أي (الله يبرر) يوئيل (يهوه الله) أليهو (الله هو أي يهوه) يواخ (يهوه أخ) ياهو (هويهوه) أليشع (الله خلاص) يشوع (الله يمين) يازيز (من يحركه يهوه) (يهوه شمه) وهو اسم أورشليم ومعناه (يهوه هناك) ويهوه هو اسم الله بالعبرية والاسمان الاخيران أدل على الحلول الالهي من اسم عمانوئيل السابق الذي معناه (الله معنا)

وهذه هي طريقة اليهود في كثير من اسمائهم كما تقدم (١) ويشوع بمعنى (الله يمين) هي (عين يسوع) اليونانية (وعيسى) العربية وهو اسم لكثير من اليهود قبل المسيح وبعده كما قلنا فهو ليس خاصا به ولم يكن من سمي به إلها ولا مخلصا بموته من الآثام على أننا لا ننكر أن المسيح عليه السلام كان (منقذا من الضلالة) (منجيا من الغواية) (مخلصنا من الشيطان) (مرشدا للهداية ولعبادة الرحمن)

هذا وقد قال أرميا أيضا في الاصحاح الثالث والثلاثين في حق أورشليم مايأتي ١٦ (في تلك الايام يخلص يهوذا وتسكن أورشليم آمنة وهذا ماتسمى به (الرب برنا) فهنا أيضا سمى أرميا أورشليم (الرب برنا) فعلى قول النصارى تكون إلهة !! ان أمر النصارى والله لعجيب !!

---

(١) حاشية : يحتمل أن الاصل العبري لعبارة أشعياء المذكورة في صفحة ٤٤ أن المولود يسمى بهذه الجملة (الله قدير) كما سمي بمثلها غيره هذا والتشابه بين هذا الاسم (الله قدير) وبين اسم (حزقيا) ومعناه (قوة الله) لا يخفى على بصير وهذا مما يؤيد تفسير اليهود لهذه العبارة ولعل النصارى حرفت الترجمة أو حصل تحريف في الاصل العبري من الكاتب سهوا أو قصدا (راجع الفصل الثالث من هذا الكتاب) وقول أشعياء في آخر نبوته هذه ٩ : ٧ (من الآن الى الابد) يشير بأن هذا الامر قريب الحصول وأنه يقع في زمن أشعياء نفسه وقد كان ذلك فقد ولد (حزقيا) لآحاز ملك يهوذا في مدة أشعياء النبي وبشر أشعياء حزقيا أيضاً بإطالة الله تعالى لعمره (١٥) سنة كما في (٢ مل ٢٠ : ٥ و ٦) وانما لم يبق الملك الى الابد في نسله كما أنبأ أشعياء لعصيان اليهود وخروجهم عن طاعة الله تعالى وكفرهم وعبادتهم الاصنام (راجع اصحاح ٢١ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ من سفر الملوك الثاني) وقد بينا ذلك في صفحة ٤٦ من هذا الكتاب (يراجع أيضا سفر أخبار الايام الثاني ٧ : ١٨ — ٢٢)

فأي شيء من هذه الاسماء يدل على الالوهية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

(٩) قال دانيال ٧ : ١٣ (كنت أرى في رؤيا الليل واذا مع سحاب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء الى القديم الايام فقربوه قدامه ١٤ فأعطي سلطانا ومجدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والامم والالسنة . سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض) فهذه البشارة لا يوجد فيها شيء يدل على أنها خاصة بالمسيح عليه السلام أما قوله فيها (ابن الانسان) فكل الناس أبناء الانسان راجع مثلا الترجمة الانكليزية لسفر أشعيا (٥٢ : ١٤) وكذلك حزقيال سمي فيها (ابن الانسان) في كثير من المواضع من كتابه وسمي في الترجمة العربية (ابن آدم) وكذلك قال أيوب ٢٥ : ٦ (فكم بالحري الانسان الرمة وابن آدم الدود وفي الانكليزية وابن الانسان) وفي المزمور الثامن : ٤ (فمن هو الانسان حتى تذكره وابن آدم « الانسان » حتى تفتقده) . وفي سفر العدد ٢٣ : ١٩ (ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم) وقال أشعيا ٥١ : ١٢ (أنا أنا هو معزيكم . من أنت حتى تخافي من انسان يموت ومن ابن الانسان الذي يجعل كالعشب) وعلى فرض أن هذا اللقب خاص بالمسيح يسوع أفلا يدل على أن المراد باختصاصه به أن الله تعالى يريد أن ينبه الناس على انه ليس إلها ولا ابن إله (بالمعنى الحقيقي) كما يزعمون ؟ ومن راجع انجيل يوحنا (اصحاح ١٠ : ٣١ ـ ٣٨) في محاورة المسيح مع اليهود في اطلاق لفظ (ابن الله) عليه وجد ان المسيح يعترف انه أطلق عليه لانه أولى به ممن أطلق عليهم اسم آلهة لانه رسول من الله عظيم مؤيد بالمعجزات الباهرة ومنه يفهم أن اطلاقه عليه هو من باب اطلاق اسم آلهة عليهم لا أنه حقيقة ابن الله تعالى عن ذلك وجل شأنه

ومما يدلك على بطلان قول النصارى بألوهية المسيح ما جاء في سفر أخبار الايام الثاني ٦ : ١٨ وهو قوله (لأنه هل يسكن الله حقا مع الانسان على الارض هو ذا السموات وسماء السموات لا تسعك فكم بالاقل هذا البيت الذي بنيت)

ثم ان قول دانيال (وجاء الى القديم الايام فقربوه قدامه فأعطي سلطانا ومجدا الخ) يدل على أن الله تعالى هو الذي أعطاه هذه الاشياء فهي ليست له

من ذاته وعليه فهو ليس إلها حقيقيا اما قوله (لتتعبد له كل الشعوب) فالمراد به التخضع والتطيع والتقاد قال في سفر القضاه ٣: ١٣ (فعبد بنو اسرائيل عجلون ملك موآب ثماني عشرة سنة) أي خضعوا له . وفي سفر التكوين ٤٤: ١٨ (ثم تقدم يهوذا وقال استمع ياسيدي . ليتكلم عبدك كلمة الى قوله ١٩ سيدي سأل عبيده) . وفي سفر القضاة ٨: ١٤ (وكان جميع الادوميين عبيدا لداود) أي خاضعين له . وفي الترجمة الانكليزية تستعمل كلمة عَبدَ (Serve) بمعنى (خَدَمَ) أيضا وجاء في سفر أرمياقوله في مختصر ٢٧ : ٧ (فتخدمه كل الشعوب) وهي عين الكلمة المترجمة في العربية في بعض المقامات الاخرى (بتتعبد) كقول داود في سليمان ابنه مز ٧٢ : ١١ (كل الامم تتعبد له) او تخدمه والمعنى تنقاد وتخضع له . وفي القرآن الشريف (وتلك نعمة تمنها عليّ أن عبدت بني اسرائيل) أي استعبدتهم . أما قوله (ان سلطانه سلطان أبدي مالن يزول وملكوته مالا ينقرض) فالمسلمون يسلمون ذلك ويقولون ان عظمة المسيح عليه السلام وسلطانه على النفوس والقلوب لن يزول أبدا ولذلك قال تعالى في القرآن الشريف (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) كما تقدم فاتباع المسيح من النصارى أو اتباعه الحقيقيين من المسلمين هم فوق الذين كفروا به (وهم اليهود) إلى يوم القيامة (*)

(*) استدراك : فاتنا أن نذكر وجها آخر لتفسير عبارة دانيال في صفحة ٢٤ من هذا الكتاب وهي قوله ٩ : ٢٦ (وبعد اثنين وستين اسبوعا يقطع المسيح وليس له) فقوله يقطع أصله العبري ينقطع وقد ورد مثله في سفر أرمياء (راجع أصحح ٣٣ منه عدد ١٧ و ١٨) والمراد بذلك أنه بعد ٦٢ سنة يموت نحميا ويموته ينقطع جلوس أحد من بيت داود على كرسيه ويزول الملك من نسله فلا يكون منه مسيح على اليهود (انظر أيضا مزمور ٨٩) وقد كان ذلك . فلم يتول عليهم أحد من نسل داود بعد (نحميا) فانقطع مسيحهم

ولم يكن زوال ملكهم لذنب فعله نحميا البار بل لما أتاه قومه وأتونه من المنكرات والذنوب والآثام (راجع مثلا نح ١٣) فهي التي انقطع بسببها جلوس ابن لداود مسيحا عليهم ومحت كل أثر من آثار ملكهم ولذلك قال دانيال (يقطع المسيح (أو ينقطع) وليس له) أي ان انقطاع مسيحهم وانقراض ملكهم ليس لاجل فعل (نحميا) نفسه بل بسبب أفعالهم السيئة ومعاصيهم ونقضهم لعهد الله كل حين وآخر كما قال أرميا ٣٣: ٢٠ و ٢١ (ان نقضتم عهدي..... فان عهدي أيضا مع داود عبدي ينقض فلا يكون له ابن مالكا على كرسيه) ولولا ذلك لوجد نحميا أو غيره نسل يملكهم ولبقي فيهم كرسي داود الى الابد

هذا اذا سلم أن هذه البشارة هي في حق المسيح والصواب أنها في حق محمد صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه كل هذا الاصحاح السابع من سفر دانيال (راجع كتاب فتح الملك العلام في بشائر دين الاسلام) ومحمد صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا فلذلك سماه (ابن انسان) وليست هذه العبارة خاصة بالمسيح كما تقدم ولذلك قال القرآن له (قل إنما انا بشر مثلكم) وبتعبير كتبهم انسان أو ابن انسان مثلهم وفي قوله (في رؤيا الليل ومع سحاب السماء) إشارة صريحة إلى معراجه الروحاني (فانه كان في رؤيا الليل) (١) وقد أوتي فيه سلطانا ومجدا وشرعا وملكوتا تتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . وسلطانه أبدي لا يزول ولو كره الكافرون صلى الله عليه وسلم

(١٠) قال ملاخي في كتابه عن الله ٤ : ٥ (ها أنذا أرسل إليكم ايليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف) والمراد بيوم الرب يوم القيامة فانه هو اليوم العظيم المخيف وأما يوم المسيح فلم يكن كذلك ولم يخف منه أحد بل أخذ على قولهم وقتل وصلب . واذا سلم جدلا أن المراد به يوم المسيح فلفظ الرب كما قلنا يطلق على السيد

على أن إيليا لم يأت الآن وأما يوحنا الذي يقولون إنه جاء بروح إيليا (أي على طريقته ومثاله) (لوقا ١ : ١٧) فهو ليس إيليا الحقيقي كما قال هو عن نفسه (يو ١ : ٢١) والظاهر من عبارة ميخا أنه يريد مجيء إيليا الحقيقي قبل يوم القيامة . فلننتظر ! !

هذا كل ما يستشهدون به على ألوهية المسيح من العهد القديم وقد أريناك ما فيه وقبل ترك هذا الموضوع نسأل النصارى : —

لماذا لم يشرح المسيح ولا تلاميذه في الاناجيل عقائدكم شرحا مفصلا وافيا كما تفعلون أنتم في كتبكم الآن ؟ وما هذا التدرج في نشوءها الذي نراه فيها في العهد الجديد كما سبقت الاشارة إليه وإذا كان المسيح عليه السلام باعتبار ناسوته بشرا مثلكم وكان يعبد الله كثيرا ويصوم له طويلا ويدعوه

(١) حاشية : في اعتقادنا أن المعراج كان روحانيا لا جسدانيا

ليلا ونهارا فلماذا تعبدون ناسوته مع لاهوته (١) وما الفرق بينكم وبين من عبد غير الله وعبدَ عِبادَ الله أو الاصنام أو الالهة الباطلة المنهى عن عبادتها في كتبكم من أولها إلى آخرها ؟ وإذا كانت ذات الآب (أو جوهره كما تعبرون) لم تحل في المسيح ولم تتحد به فكيف حل الابن مع أن ذاته هي عين ذات الله التي لا تقبل التفرق ولا الانقسام ؟ ولماذا قام جسد المسيح من الاموات ؟ ولماذا لم ير نفسه الكاهرين من اليهود وغيرهم ؟ وأين هو الآن وماذا يفعل ؟ وهل وجود جسده الآن ضروري للعالم أو غير ضروري فان كان ضروريا فما فائدته ولِمَ لَمْ يكن ضروريا منذ الازل . وإن كان غير ضروري فلماذا أقامه الله من الأموات وما حكمة ذلك وهو لم يره إلا المؤمنون به من قبل كما يدعون (٢) ؟ ؟ وهل يبقى لاهوت الابن متحدا به إلى الأبد أم

(١) هذا الكلام موجه للبروتستنت والكاثوليك الذين يعتقدون انه انسان كامل والله كامل ومع ذلك يعبدونه كله لا نصفه

(٢) حاشية : جاء في انجيل متى ١٢ : ٣٨ ـ ٤٠ ان اليهود طلبوا من المسيح عليه السلام معجزة (فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي لانه كما كان يونان في بطن الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال) وجاء ايضاً في هذا الانجيل ١٦ : ١ ـ ٤ ان الفريسيين والصدوقيين جاءوا اليه ليجربوه وطلبوا منه آية فأجاب (جيل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي ثم تركهم ومضى) فبقطع النظر عن كون المسيح لم يمكث في بطن الارض كل هذه المدة المذكورة هنا بل مكث يوما وليلتين فقط نجد أن المسيح لم يظهر لهؤلاء الناس الذين طلبوا منه آية مع انه أخبرهم انهم لن يروا منه سوى هذه المعجزة وحيث انهم لم يروها ولم يعطوا غيرها كما قال لهم فيستفاد من هذه العبارة أن المسيح ما أتى بمعجزة ما كما هو ظاهر من قوله هذا فلولا أن القرآن شهد بمعجزاته لجاز للانسان أن يقول ان المسيح باعترافه نفسه لم يأت بالمعجزات ولا اظهر واحدة منها لخصومه فجميع ما ينسبه اليه تلاميذه في الاناجيل بعد ذلك من الآيات هو كذب في كذب

على أن ظهور هذه الآيات ليست بحسب كتبهم دليلا على صحة النبوة لانها قد تظهر على أيدي الكذابين والدجالين . جاء في سفر التثنية ١٣ : ١ ـ ٥ أنه اذا ادعى شخص النبوة ودعا لعبادة غير الله وأظهر معجزة أو آية فهو مع ذلك كاذب ويجب قتله . وقال المسيح كما في انجيل متى ٧ : ٢٢ (كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ٢٣ فحينئذ أصرح لهم اني لم أعرفكم قط . اذهبوا عني يا فاعلي الاثم) وقال أيضاً كما في متى ٢٤ : ٢٤ (لانه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أنفسهم)

يفارقه ؟ فان كان باقيا فيه إلى الابد فلماذا ذلك ؟ وإن فارقه فاين يذهب (الانسان الكامل) وهل تعيدونه بعد ذلك أم ماذا ؟ وما الداعي إلى هذا كله لأجل آدم وبنيه يبقى رب العالمين مقيدا في هذا الجسد إلى أبد الآبدين !! مع أن الارض وما عليها ليست الا ذرة من ذرات هذا الكون العظيم الكبير (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) (يا اهل الكتاب لا تغلو في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل . لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم (١) ذلك بما عصوا

= وما سبق يتبين لك الامور الاتية : —

(١) ان المسيح باعترافه لم يأت الا بآية واحدة لم يرها أحد ممن وعدهم بها فكانه لم يظهر للناس أي معجزة كانت

(٢) لولا القرآن لما صدقنا جميع ما روي عنه من الآيات والمعجزات وقلنا انها أكاذيب واختراعات كما يقولون هم فيما يروبه المسلمون من المعجزات لنبيهم

(٣) ان المعجزات كثيرا ما تظهر على أيدي الانبياء الكذبة والدجالين لاضلال الناس كما هو نص التوراة والانجيل

(٤) لو صح قول النصارى لكان عيسى داعياً لعبادة نفسه وكل من دعى لعبادة غير الله فهو كنص التوراة كاذب ويجب قتله ولو أتى بالمعجزات والآيات فبالك اذا اعترف أنه لم يأت بها

(٥) ان كثيرين سيقومون بعد المسيح ويتنبأون باسمه ويصنعون عجائب وآيات كثيرة ومعجزات باسمه أيضا ومع ذلك هم كما قال عليه السلام كذبة دجالون ملعونون فكيف بعد ذلك يمكننا الايمان بتلاميذه وبصدق بولس؟

فيا أيها المبشرون أنتم تدعون المسلمين لترك دينهم وكتابهم والكفر برسولهم ونبيهم فهل بعد ذلك أعددتم لهم براهين لاقناعهم بصدق مسيحكم فضلا عن صحة ألوهيته ؟ فاذا كذب المسلمون القرآن فبأي شيء تقنعونهم بصدق المسيح وصدق تلاميذه ؟ وهم يروون عن نبيهم وعن اوليائهم أضعاف ما تروون من المعجزات للمسيح ولتلاميذ « الرسل » !! على أن المسيح اعترف بانه لم يأت بالمعجزات واذا سلم أنه أتى بها فهي ليست دليلا على الصدق كما قال . ومن ادعى الالوهية وجب قتله كنص التوراة ولو أتى المعجزات فبماذا اذن تقنعون المسلمين اذا هم رفضوا دينهم كما ترجون ؟ أبنبوات العهد القديم وقد أظهرنا لكم بطلانها وأنها ليست نصا في المسيح دون غيره وبماذا تقنعون لهم صحة هذه الكتب وصدق انبيائها وقد ما علموا أن المعجزات والنبوات ليست دليلا على صحة النبوة وكثيرا ما تخترع للناس وتنسب اليهم كذباً فاتقوا الله أيها النصارى في عقولكم وفي دينكم فانكم بمحاربتكم الاسلام تحاربون دينكم أيضا فانتم ساعون الى حتفكم بظلفكم وذلك جزاء الظالمين

« ٩ » راجع مثلا انجيل متى ٧ : ٢٢ و ٢٣

وكانوا يعتدون) (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

﴿ تذييل لهذا الفصل ﴾

يحتج النصارى على المسلمين بقوله تعالى « وأيدناه (أي المسيح) بروح القدس » زاعمين أنها تدل على ألوهيته ونقول قد قال القرآن أيضا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ما يقرب من ذلك وهو قوله تعالى (قل نزله روح القدس من ربك بالحق) وقوله (نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين) بل قال أيضا في حق المؤمنين جميعا (وأيدهم بروح منه) وهو (إذا صح قول النصارى) أدل على الألوهية من قوله (وأيدناه بروح القدس) فانه لم يقل إن روح القدس هذه هي من الله

أما قول القرآن هذا فقد ورد مثله في العهد الجديد فقال إن الروح نزلت على المسيح كالحمامة واستقرت عليه (يو ١ : ٣٢) وقال إن ملكا نزل من السماء ليقويه (لو ٢٢ : ٤٣) وأن الروح القدس نزل على التلاميذ بعده (أع ٢ : ٣ و ٤)

فاذا كان المسيح عليه السلام إلها كاملا وإنسانا كاملا كما يقولون وأقنوم الابن متحدا به وهو الله عندهم فأي حاجة بعد ذلك لنزول روح القدس عليه ولماذا لم يقم الروح بوظيفته فيه بدون حلول كما كان يقوم بها في الاب بعد حلوله في الابن واذا كان أقنوم الابن واقنوم روح القدوس متحدين به ولم يكفيا لتقويته فهل الملك الذي نزل عليه (لو ٢٢ : ٤٣) كان أقوى من هذين الاقنومين الالهيين المتحدين به ؟ والا فما معنى قول لوقا ان الملك نزل عليه لتقويته ؟ وهل بعد ذلك يكون المسيح الها وهو محتاج لتقوية هذا الملك ؟ وهل لا يدل ذلك على أن كلا الابن وروح القدس ليسا أقنومين الهيين ولذلك احتاج ناسوت المسيح مع وجودهما فيه لنزول هذا الملك عليهما مقويا له ؟ أم يقولون ان هذا الملك كان أقوى من الله تعالى ولذلك نجح في تقوية المسيح دون الاقنومين الالهيين اللذين احتاجا اليه

لتقويته معهم ؛ انى والله لا أفهم ولا يمكن لعقلي الضعيف أن يدرك هذه الاقوال المتناقضة المتضاربة ! !

ومما تقدم يتبين لك أيها المسلم حكمة قول القرآن الشريف (وأيدناه بروح القدس) لينبه النصارى الى هذه المسألة وهي مذكورة في كتبهم كما بينا . فكأنه يقول (إنكم تعلمون أنه مؤيد بروح القدس كما في كتبكم فكيف بعد ذلك تقولون إنه إله أو إبن الله مع اعترافكم أن الروح القدس نزلت عليه فهل أقنوم الابن الذي فيه من قبل لم يكن كافيا ؟ وإذا كان المسيح إلها بوجود هذين الاقنومين الالهيين فيه فكيف بعد ذلك يحتاج لتقوية الملك ؟ فهل الله يحتاج لتقوية عبيده له ؟ وإذا كان ناسوته محتاجا فهل لم يكفه وجود الاقنومين الالهيين المتحدين به ؟ وإذا كان وجود روح القدس فيه يدل على أنه إله فلماذا لم تصر الحواريون أيضا آلهة وهم ممتلؤن منه (أع ٢ : ٤) ؟ وإذا كان حلول الله أو أحد أقانيمه في الناس لايجعلهم آلهة فلماذا صار المسيح إلها لحلوله فيه ولماذا يعبد ناسوته مع لاهوته ولا تعبد أيضا تلاميذه الممتلؤن من روح الله ؟ الحق أن كل محتاج لايكون إلها فلا الابن إله لانه احتاج لروح القدس ولا الروح إله لانه احتاج للملك ليستعين به على تقوية المسيح فالكل ليسوا آلهة) وعليه فقول القرآن الشريف هذا مبطل لقول النصارى من أوله الى آخره ولذلك تكررت هذه العبارة فيه في حق عيسى عليه السلام ولم تذكر بهذا اللفظ في حق غيره من الانبياء عليهم السلام (١)

« ١ » حاشية : ـ يخطر بعض الناس لعدم ذكر القرآن أسماء الانبياء فيه مرتبة بحسب ازمنتهم أو درجاتهم أو منازلهم عند الله كما في سورة النساء المدنية « ٤ : ١٦٣ و ١٦٤ » وكما في سورة الانعام المكية « ٦ : ٨٤ ـ ٨٦ »

والسبب في ذلك والله أعلم أن القرآن جاء لقضاء على خصلة سيئة في البشر وهي أنهم كثيرا ما يتشاجرون ويتخاصمون للخلاف في بعض مسائل تافهة وأشياء صغيرة ما كان يليق بالعقلاء أن تكون سببا للنزاع بينهم لانها ليست من جوهر الامور بل من عرضها

فمن هذه المسائل تفضيل بعض النبيين على بعض والتنازع في ذلك لدرجة أخرجت الدين عن المراد منه فبعد ان كان الدين يراد به التوفيق بين الناس صار اعظم سبب للتفريق بينهم فمن الناس من يظن ان السبق في الزمن أو التأخر فيه أو كثرة المعجزات أو كثرة الاتباع أو سعة =

ولتعلم النصارى أن روح القدس المذكور في القرآن المراد به الملك جبريل كما يفهم من مجموع هذه الآيات (من كان عدوًا لجبريل فانه نزله على قلبك) الآية وقوله (نزل به الروح الامين على قلبك) وقوله (قل نزله روح القدس من ربك بالحق) ومعنى روح القدس الروح الطاهرة وهو جبريل ملك الوحي والالهام الإلهي (انظر دا ٨ : ١٦ و٩ : ٢١ ولوا : ١٩ و٢٦) وهو عبد من عبيد الله الواحد الاحد تعالى الله عما يشركون

أما قول النصارى ان روح القدس هي الاقنوم الثالث أو هي الله وأنها تشكلت بصورة حمامة (متى ٣ : ١٦) فلا أدري كيف يتفق ذلك مع قولهم ان السموات والارض لا تحصره تعالى ولا تحيط به وأنها كلها في قبضة يده. راجع سفر أخبار الايام الثاني ٦ : ١٨ وقول سفر التثنية ٤ : ١٢ (فكلمكم الرب من

= الملك اونحو ذلك سبب في اكرام بعض النبيين والحط من قدر البعض الآخر منهم والتفريق بينهم

فالقرآن الذي علم المؤمنين ان يقولوا « لا نفرق بين احد منهم » لم يرد ان يذكر النبيين بحسب اي ترتيب كان مما قد يتخذه بعض ضعاف العقول سببا في تفضيل بعضهم على بعض ليرشد المسلمين بذلك الى انه لا يليق بهم ان يتنازعوا مع غيرهم او بعضهم مع بعض في مثل هذه المسائل الصغيرة والمباحث العقيمة بل يجب عليهم أن يتركوا ادانة الخلق والحكم عليهم لخالقهم مالك يوم الدين وحده فهو أعلم بقدر عباده وبضمائرهم وسرائرهم وأعمالهم ظاهرة وباطنة وسيجزي كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ألا ترى أن يحيى (يوحنا) الذي يظنه الناس نبيا صغيرا قال فيه عيسى انه لم تلد النساء نبيا أعظم منه (لوقا ٧ : ٢٨)

فتأدبا مع الله ومع انبيائه ورفعا لسبب من اسباب الشقاق والتباغض والتنافر بين الناس وترفعا عن سفاسف الامور تجد القرآن الشريف يذكر الانبياء بدون أي ترتيب بل اذا كرر ذكرهم قدم واخر في أسمائهم حتى لا يفهم احد من ذكرهم أي وجه لتفضيل بعضهم على بعض ولو امكن النطق بأسمائهم جميعا دفعة واحدة لفعل ذلك بدلا من ذكر بعضهم معطوفا على بعض بالواو وان كانت لا تفيد ترتيبا ولا تعقيبا فمكان الغرض وضعهم جميعا في مستوى واحد بلا تفرقة بينهم

وقد جرى محمد صلى الله عليه وسلم على هذا الادب العالي الذي جاء به القرآن فنهى الناس عن تفضيل بعض الانبياء على بعض فقال كما رواه الباهي عياض في الشفاء (لا تفضلوا بين الانبياء) وروى عنه أنه قال (لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى)

ثم قال الله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) ولكن هذا شيء مما اختص بعلمه نفسه تعالى ولم يعلمنا به أو يرشدنا اليه لكي يزول من بيننا سبب من اسباب الشقاق والنزاع فان الدين جاء للتوفيق لا للتفريق بين عباد الله

وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتا .....
١٥ فاحتفظوا جدا لانفسكم . فانكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب .....
١٦ لئلا تفسدوا وتعملوا لانفسكم تمثالا منحوتا صورة مثال مما شبه ذكر أو أنثى
١٧ شبه بهيمة مما على الارض شبه طيرما ذي جناح مما يطير في السماء) الخ الخ
ومع ذلك فقد عبد النصارى صورة الحمامة وصورة الثالوث كله وصورا أخرى كثيرة ولا يزالون يعبدونها الى الآن الا طائفة منهم ظهرت منذ زمن غير بعيد مستنيرة بنور الاسلام. فانظر وتعجب لميل هؤلاء الناس الى الوثنية كما قلنا من قديم الازمان

﴿ العالم الاسلامي اليوم ﴾ (*

بلاد الترك العثمانية :

وضع القسيس (أناتوليكوس) تقريرا في هذا الموضوع لخص فيه أعمال وحركة التبشير في بلاد التركالعثمانية ولم يتوسع في تقريره لان هنالك أسبابا سياسية وغير سياسية تمنعه من ذلك .

ومما قاله: ان الكتاب المقدس راجت نسخ ترجمته التركية رواجا حسنا وهي تباع بالالوف . وبنى على ذلك أن الاتراك الذين يحترمون القرآن احترام القروي الكاثوليكي في أواسط أوربة للانجيل يعرفون قدر مطالعة الكتاب المقدس الخ

سورية وفلسطين

تقف في طريق تبشير هذه البلاد عقبات خاصة بعضها من الحكومة والبعض الآخر ناشئ عن حالة البلاد وموقفها الحاضر ، فسورية وفلسطين مملوءتان بالمذاهب المختلفة والدين فيهما ارتباط بالسياسة ، وأهم الوسائل التي يستخدمها المبشرون لتذليل هذه الصعوبات هي :

١ ـ توزيع نسخ الكتاب المقدس

(*) تابع لما نشر في الجزء الخامس ص٣٦٩ من مقالات المنار على العالم الاسلامي

٢ ـ التبشير من طريق الطب ـ لان ذلك في مأمن من مناوأة الحكومة له، والمسلمون يلجأون بأنفسهم الى مستشفيات المبشرون وصيدلياتهم

٣ ـ الاعمال التهذيبية ، كالمدارس والكليات التي تقبل أبناء المسلمين وكان في مدارس (صيدا) فقط في السنوات الاخيرة ٢٥٠ تلميذا من كل الطوائف فوصل عدد المسلمين في السنوات الثلاث الاخيرة الى ٩٨ بعد ان كانوا ٤٠ وهذه الزيادة ناشئة عن اقبال مسلمي مصر على مدارس المبشرين في سورية

٤ ـ الاعمال النسائية مثل زيارة المبشرات منازل المسلمين والقائهن المحاضرات الخاصة

٥ ـ توزيع الكتب والمؤلفات التبشيرية ، وختم صاحب التقرير آراءه بقوله :

« اننا لو سئلنا عن نتائج مجهودات مبشري المسلمين بالنصرانية في سورية وفلسطين لانجد جوابا غير القول بأن الله وحده هو المطلع على مستقبل أعمالنا بين المسلمين وعلى نتائجها ، وان الله لم يبارك داود النبي لكثرة عدد قومه

« أجل اننا لو تصفحنا الاحصائيات يتبين لنا أن عدد المسلمين الذين تنصروا وتعمدوا هو عدد غير مسر وغير مرض ، الا أن هذا العدد مهما يكن قليلا بذاته فان أهميته أعظم مما يتصور المتصورون .

« وصفوة القول أننا حصلنا على نتيجة واحدة جوهرية وهي أننا أعددنا آلات العمل ، فترجمنا الانجيل ودربنا الوطنيين على مهنة التبشير ، وأتممنا تهيئة الادوات اللازمة وهي الكنائس والمدارس والمستشفيات والجرائد والكتب ، ولم يبق علينا الا أن نستعمل هذه الادوات

الجزيرة العربية :

قال وليم جيفورد بالكراف : « متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها الا محمد وكتابه ! »

قال مؤلف كتاب (العالم الاسلامي اليوم) : وقد أدرك أهمية هذه الفكرة القسيس (يانغ) صاحب التقرير عن التبشير في جزيرة العرب فجعلها نصب عينيه

في كل الاعمال . ولكننا نتساءل عما اذا كان قد حان الوقت للعمل بها وعما تكون نتيجة التبشير حينئذ ؟

وقد سبق للقسيس زويمر (رئيس ارساليات التبشير في البحرين) أن ألف كتابا سماه (مهد الاسلام) ـ وسيأتي الكلام على هذا الكتاب بعد ـ أتى فيه على تاريخ ارساليات التبشير في جزيرة العرب وما تطمع به هذه الارساليات وأشار بوجه خاص الى ارسالية التبشير العربية وهي البنت الممتازة لكنيسة الاصلاح الاميركية . ولها فروع أربعة أقدمها عهدا (جمعية تبشير الكنيسة) التي تفرع عنها فرع آخر في فارس سنة ١٨٨٢ وقد استقلت هذه الجمعية بأعمالها باسم (جمعية التبشير العربية العثمانية) ولها في بغداد أربع ارساليات وفي الموصل ارسالية واحدة .

وفي سنة ١٨٨٥ ذهب الى عدن (ايون كيث ماكنزر) وهو الابن الثالث للكونت (كنتور) فأسس هناك ارسالية تبشير اسكتلندية سماها باسمه وهي مؤلفة من طبيبين مبشرين . وتبعتها (ارسالية التبشير العربية) التي أسست سنة ١٨٨٩ وهي تابعة لكنيسة الاصلاح الاميركية فانتشرت في البصرة والبحرين ولها في البحرين خمسة مبشرين ـ اثنان منهم طبيبان واثنان امرأتان ولها في البصرة أربعة مبشرين أحدهم طبيب

وفي (الشيخ عثمان) ارسالية تبشير دينمركية كان سلطان (مكلا) طردها من بلاده (١) وتوجد في الجزيرة ارساليات أخرى تمدها جمعياتها بالمال والاعانات

وانتقل المؤلف بعد هذا البيان الى ذكر النفقات الجسيمة التي تنفقها ارساليات التبشير في جزيرة العرب ومما قاله ان مرتبات المبشرين والموظفين عندهم وباقي كتبهم تساوي ثلاثة أضعاف مرتبات أمثالهم في الهند ومما يخفف أمر هذه النفقات أن المبشرين في بلاد العرب اتخذوا لهم مراكز تعد لهم سبيل التوغل في داخل الجزيرة . وكل الارساليات هنالك على اختلاف نزاعاتها وأشكالها ومعاهدها الطبية والتهذيبية والادبية ترمي الى غاية واحدة

والمرضى يشدون الرحال من أصقاع بعيدة الى مستشفيات المبشرين في

(١) تنويه : الشيخ عثمان اسم مكان في قرعدن ، والمكلا ثغر في حضرموت شرقي عدن

(الموصل) و(بغداد) و(البصرة) و(البحرين) و(الشيخ عثمان) و(عدن) وعند ما يرحل الاطباء جالسين في البلاد يبذرون في النفوس بذورا يمكن للمبشرين ويائسي الكتب ان يتعهدوها بعد ذلك وينمو غرسها

والتعليم المدرسي والتربية الاخلاقية اللذان يعنى بهما المبشرون قد أسفرا عن نتائج جمة وأثمرا ثمرات نافعة في الاطفال والمراهقين على السواء

قال القسيس زويمر : انه جمع تلاميذه المسلمين مرة ووضع بين أيديهم كرة تمثل الكرة الارضيه ثم حول عليها نوراً قويا وبرهن لهم بذلك على كون الامر بصيام شهر رمضان ليس آتيا من عند الله لانه يتعذر أداء هذه الفريضة في بعض البلاد ! ؟)

وقال أيضا : ان المحاضرات التي يلقيها القسس المبشرون على الحاضرين من المسلمين أثناء تمثيل حوادث التوراة بالفانوس السحري والخرائط الاحصائية عن ارتقاء ممالك النصرانية وانحطاط ممالك الاسلام ـ كل ذلك تتمة لوسائل التعليم البروتستاني .

وقال المؤلف عن نتائج أعمال المبشرين في بلاد العرب : ان من المتعذر تعيين نتائج هذه الاعمال الخيرية ، الا أن مما يدعو الى الاغتباط والسرور أننا اقتطفنا ثمرات أعمالنا في كل منطقة من مناطق التبشير . فالاوهام تبددت وحل محلها التسامح والاهتمام الحقيقي بالتعاليم النصرانية . وفي كل سنة تباع ألوف من نسخ الكتاب المقدس وكميات وافرة من الكتب والكراسات والمجلات . ويهتم المبشرون الآن بإقامة مستشفى في الشيخ عثمان لانه بينما كان عدد المرضى الذين عرضوا أنفسهم على أطباء المبشرين يبلغ ٢٠٠٠ صاروا الآن ٤٠٠٠٠ (١)

مملكة فارس :

أنشأ القسيس (سن كلير يسدال) تقريرا عن التبشير في فارس وهو لا يختلف عن التقارير المتعلقة بتبشير البلاد العثمانية من حيث قلة مادته

(١) المنار : تسمى العرب طيب العون الموجود في الشيخ عثمان « المغوى » وكذلك تسمي الداعيات النصرانيات ـ اللائي في عدن « المغويات »

بذلت ارساليات التبشير جهدها في بلاد فارس ونجحت في تبديد ما يعتقدونه في النصارى من أنهم مشركون بالله ويعبدون آلهة ثلاثة وهذا الاعتقاد وقر في نفوس المسلمين لما يشاهدونه في الكنائس الشرقية والكاثوليكية الا أنهم عادوا الآن فصاروا يفرقون بين الفرقتين النصرانيتين فظهر لهم أن البروتستانية خالية من الوثنية فارتاحوا لها(؟)

قال صاحب التقرير انه لما عين سنة ١٨٩٢ سكرتيراً لجمعية تبشير الكنيسة كان الاعتقاد السائد هو أنه يستحيل أن يتنصر المسلم ويتعمد الا اذا عرض نفسه للموت . ولكن الاضطهاد قد خف الآن وصارت أبواب فارس مفتوحة للمبشرين بالانجيل أكثر من غيرها . واكتسب المبشرون محبة الناس لهم بسبب الاعمال الطبية التي تصدر عن المبشرين فتجعل الاعداء أيضا يعترفون بأن النصرانية مصدر عمل صالح .(؟)

ومهما يكن عدد المتنصرين لا يزال قليلا فان هنالك جمعيات صغيرة مسيحية اندمج فيها المتنصرون الفارسيون من نساء ورجال ، وهذه الجمعيات الصغيرة منتشرة في كل مكان وصل اليه المبشرون . وفوق ذلك فان عدداً عظيما من المسلمين ينتمي الى النصرانية سرًّا ويقال ان بينهم من لا يتأخر عن اعلان نصرانيته عند ما تنتشر حرية الاديان في فارس .

والوسائل التي يتذرع بها المبشرون هنا هي الارساليات الطبية من نساء ورجال ورحلات المبشرين والاعمال النسائية . ورجال التبشير يتحككون بالمسلمين ويحاولون الحصول على مودتهم ويستخدمون فريقا منهم في مكاتب التبشير ويدخلون معهم في المناقشات الدينية الا انهم لا يجرحون عواطفهم . والهمة مبذولة بنشر الانجيل والتوراة وسائر كتب التبشير باللغة الفارسية وبالاعتناء بتعليم الذين تنصروا ولا يزالون في دور التجربة .

وأنكر القسيس زويمر على صاحب هذا التقرير اغفاله ذكر المدارس وما لها من التأثير إذ انها أحسن ما يعول عليه المبشرون في التحكك بالمسلمين . وقد قال أحد المبشرين : المدارس هي من أحسن الوسائل لترويج أغراض المبشرين وقد كان

عدد التلاميذ في المدرسة التبشيرية في طهران قبل سنتين فقط ٤٠ الى ٥٠ فصاروا الآن ١١٥ وكلهم يتلقون التربية النصرانية بكل اتقان . وكذلك الحال في مدرسة تبريز التي يديرها هذا القسيس فقد كان فيها ٣ تلاميذ من المسلمين ثم صاروا ٥٠ ومثل ذلك مدرسة أورمية فان فيها ٥٠ طالبا وفي مدرسة البنات ٣٥ تلميذة. وفي مدرسة البنات في طهران ٢٥ تلميذة

وأنكر مبشر آخر على صاحب التقرير قوله: ان البهائيين يتقربون من التوراة اكثر من غيرهم . وزاد على ذلك انه لا يوجد من يعتبر البهائيين اسمى اخلاقا من المسلمين بل الحقيقة على عكس ذلك .

سومطرا

يمتاز التقرير الذي وضعه أحد قسس الالمان عن مبشري هذه البلاد بدقته في الكلام عليهم وبيان أعمالهم بالارقام ومما قاله : ان جمعية المبشرين الالمانية نصرت مئة شخص منذ تأسست سنة ١٨٧١ الى وقت كتابة هذا التقرير . ولجمعية التبشير الهولاندية فقط أن تبشر على الساحل الشرقي من الجزيرة . والذين نصرتهم لجنة تبشير جاوة ٥٠٠ شخص منذ سنة ١٨٦٠ . وأما (جمعية ريتس الالمانية) فتفوق على تلك باتساع نطاق أعمالها لان لها ٣٦ فرعا أربعة منها لتبشير المسلمين بوجه خاص . وقد تمكنت من تنصير ٦٠٠٠ مسلم ولديها الآن ١١٥٠ مسلما في دور التجربة ولجمعية التبشير بالتوراة وهي انكليزية مندوبون في مناطق أعمال الارساليات الالمانية يبيعون الكتاب المقدس .

وقد تحسنت خطة هولندة مع المبشرين عما كانت عليه في اواسط القرن الماضي فصارت تشد أزر المبشرين وتساعد مدارسهم وارسالياتهم الطبية وتعد ذلك من عوامل نشر المدنية

والمبشرين هنا يمانون كنيسة وأدخلوا بينهم من الوطنيين خمسة قسس وسبعين مبشرا هذبوهم في مدارس خاصة بهم . وارساليات التبشير تجبي من

المسيحيين في صومطرا ضريبة وضعتها على الارز للاستعانة بها على التبشير وتستوفيها نقدا أو من عين المال

ويقول واضع التقرير ان ميل المسلمين الى النصرانية قد ظهر جليا وقوي تياره ويتفق في بعض الاوقات ان يتنصر العروسان المسلمان في وقت واحد .

ويتقرب المبشرون الالمان الى المسلمين بالمدارس والارساليات الطبية. وهذه الارساليات الطبية — كما يقول عنها صاحب التقرير — مثل الشوك في أجسام زعماء المسلمين الذين يساون أنفسهم قائلين : ان الله أرسل هؤلاء الاطباء ليخدمونا . الا أن للارساليات الطبية بالرغم من ذلك تأثيرا شديدا على المسلمين لانها تظهر الفرق بين اغراض الزعماء الشخصية وبين خدمة الاطباء المبشرين الذين لاغرض لهم في النفس !

جاوه :

لايختلف موقف المبشرين في هذه الجزيرة عن موقف زملائهم في صومطره من حيث الوسائل التي يتذرعون بها ومن حيث خطة الحكومة في معاملتهم

وفي جاوة ٤٦ مبشرا و ١٥٠ مساعدا لهم وعشرون من مجموع هؤلاء اختصوا بتبشير المسلمين دون غيرهم وفي الاحصائيات ان عدد المسلمين المتنصرين بلغ ١٨٠٠ شخص !

وآخر ماجاء في هذا التقرير ان اعتقاد المسلمين بالله دون ان يعتمدوا فيه على الكتاب المقدس لايعد خطوة نحو النصرانية ولا ابتعادا عن الهوة التي تفصل الوثنيين عن النصرانية . وان هنالك سلطة قوية يهيئها الشيطان (!) ليهلك بها النفوس ويبعدها عن نور العالم — يسوع المسيح ... (يتبع)